ظهور إمارة الحيرة

فى التاريخ العربى ومجالها الحضارى

(العمران والثقافة)

أ. إبراهيم عنانى*

على بعد ثلاثة أميال جنوبى الكوفة ، وعلى مسيرة ساعة إلى الجنوب الشرقى من النجف الأشرف (مشهد على رضى الله عنه) ، وعلى ضفاف بحيرة نجف التى جفت أو كادت على تخوم الصحراء ، تقع هذه المدينة الجميلة ، قصبة الملوك اللخميين التى سميت : (الحيرة البيضاء) لما شهدته من بناء وعمران ، ولما اشتهرت به من قصور أهمها : الخورنق ، والسدير(١) . والحيرة – هذه المدينة القديمة– طيبة التربة ، مفترشة البناء ، كبيرة ، هواؤها وترابها من الكوفة(٢) ، يرويها نهر الحيرة(٣) . وقد حاول القدماء اكتشاف السر فى تسمية هذه الإمارة (بالحيرة) وتوهم البعض أن اللفظ من (حار) و (تحير) بمعنى ضل الطريق . فابن الفقيه يرى أنها سميت الحيرة لأن كذلك تبعاً لما سار إلى موضع الحيرة أخطأ الطريق ، وتحير هو أصحابه فسميت الحيرة(٤) ويرى ياقوت الحموي أنها سميت لأن تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم : (حيروا به) أى أقيموا به . وثمة وجهة نظر أخرى فى التسمية ينقلها لنا ياقوت فى معجمه ، إذ يقول : (وقال الزجاجى)(٥) : كان أول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد .. فلما نزلها جعلها حيرا واقطعه قومه، فسميت الحيرة بذلك(٦) ، وقريب من ذلك ما يروى فى بعض أخبار أهل السير من أن أردشير سار إلى الأردوان ملك النبط ، وقد اختلفوا عليه ، وشاغبه ملك من ملوك النبط يقال له يابا ، فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب ليقاتل بهم الأخر، فبنى الأردوان ..حيرا فأنزله من أعانه من العرب ، فسمى ذلك الحير

---

* باحث فى التاريخ . وعضو اتحاد المؤرخين العرب .

الحيرة ، كما تسمى القيعة من القاع(٧) . على أن الأرجح أن هذه التسمية : (بالحيرة) ، أرامية الأصل ، جاءت من الكلمة السريانية (حرتا) (حيرتو) ومعناها المخيم والمعسكر وهى تقابل فى العبرية كلمة (حاصير)، كما أن (حيرتا)، و(حيرة) فى التواريخ السريانية التى تحدثت عن الغساسنة تقابل مصطلح (عسكر) عند الإسلاميين(٨) .

وقد غلبت تسمية الحيرة على الحيرة والكوفة كلتيهما ، فقالوا : الحيرتان تثنية الحيرة والكوفة ، كقولهم القمران ، والعمران(٩) ولأهمية هذه المدينة فى تاريخ العرب ، فقد عرفت (بالحيرة مدينة العرب)(١٠) كما اشتهرت أيضا بحيرة النعمان(١١) . وربما يرجع ذلك إلى أهمية الأحداث التاريخية والأعمال الحضارية التى تمت فى عهد ملوكها المسمين بالنعمان ، إذ من المعروف أن النعمان الأكبر- الذى تملك على الحيرة ثلاثين سنة هو بانى قصر الخورنق(١٢) وقصته شهيرة فى التنسك والزهادة . أما النعمان بن المنذر الذى جاء على فترة بعد جده النعمان الأكبر هذا ، وهو الذى ينسب إليه الزهر المعروف : بشقائق النعمان(١٣) فقد كثرت عنه الأحاديث وشاعت الأساطير التى منها : نديما النعمان ويوما نعيمه وبؤسه . وشهير أيضاً وفود النابغة عليه بمدحه ، ويعتذر له . ويروى المؤرخون أن قتل النعمان عدى بن زيد العبادى الشاعر الحيرى - مترجم كسرى وكاتبه - وقد تسبب فى قتل كسرى التعمان بن المنذر ، ومن ثم فى وقوع حرب ذى قار بين العرب والفرس .

الظروف التاريخية :

أما عن الظروف التاريخية التى احاطت بنشأة الحيرة فترتبط بإنحطاط الدولة الفارسية على أثر الهزيمة التى أنزلها الأسكندر المقدونى بدارا ملك الفرس سنة ٣٣٣ق. م. وقد قسم الأسكندر بلاد الفرس إلى دويلات صغيرة يحكمها ملوك يعرفون بملوك الطوائف ، حتى لا يقووا على الإغارة على بلاد اليونان . واستمر ملوك الطوائف ، يتولون حكم بلاد الفرس إلى سنة ٢٢٦م ، حين نبغ أردشير بن

بابك مؤسس الطبقة الرباعة من ملوك الفرس المعروفين بآل ساسان أو الأكاسرة(١٤) . واستمر أردشير فى الحكم إلى السنة ٢٤١م ، واستطاع أن يوحد كلمة الفرس من جديد ، كما أعاد إلى سلطانة الأراضى العربية المتاخمة لبلاده ومنها الحيرة والأنبار ومنحها الاستقلال ، ليمنع أهلها من الإغارة على تخوم بلاده، وليستعين بهم على الرومان وعلى العرب الذين يغيرون على بلاد الفرس(١٥) .

والواقع إن تاريخ الحيرة قبل الميلاد غامض لانكاد نعرف من أمره شيئا ، فلم يرد خبرها فى نص تاريخى مدون أو كتابة مدونة الميلاد(١٦) . غير أن ذلك يتخذ دليلاً على أنه لم يكن لها وجود قبل هذه العهد(١٧) . واقدم كتابة تتضمن اسم الحيرة (حيرتا) نص يرجع إلى سنة ١٣٢ من التاريخ الميلادى(١٨) . ونستدل من هذا النص على أن الحيرة اقيمت فى عصر سابق للعصر الساسانى(١٩) .

ويختلف الإخباريون فيمن اسس الحيرة فى التاريخ العربى القديم ، فمنهم من يرجع عهد هذه الإمارة إلى أيام (بختصر)(٢٠) فى حين يرى أهل اليمن أنها من بناء تبع الأكبر(٢١) .

هجرة التنوخيين إلى العراق ، وظهور الحيرة فى التاريخ العربى :

يرى بعض الباحثين المحدثين أن تاريخ إمارة الحيرة يرجع إلى القرن الثالث الميلادى ، واستمر إلى ظهور الإسلام(٢٢) . وعن هجرة التنوخيين إلى بادية العراق يحدثنا حمزة الاصفهانى بأنه لما حدث سيل العرم تمزقت عرب اليمن من مدينة مأرب إلى العراق والشام ، فكانت تنوخ - وهم حى من أحياء الأزد - ممن تمزق إلى العراق ، ذلك أنه اتفق مجئ مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان الازدى من بنى نصر بن الأزد فى جمهور من الأزد ، ومجئ مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن قضاعة فى جمهور من قضاعة ، لما افترقت قضاعة عند تهامة إلى البحرين ؛ فقال مالك بن فهم الازدى لمالك القضاعى : نقيم بالبحرين ، ونتحالف على من نوانا ، فتحالفوا فسموا تنوخا ، وبذلك فى أيام ملوك الطوائف، فنظروا

إلى العراق وعليها طائفة من ملوكها وهى شاغرة ، فخرجوا عن البحرين وسارت الأزد إلى العراق مع مالك بن فهم الأزدى ، ثم سارت قضاعة إلى الشام مع مالك بن فهم القضاعى ، فملك القضاعيون طائفة من الشام ثمت سليخ بن حلوان فى قضاعة فصار الملك فيها ، ثم منها فى لضجاعمة فبقى الملك فيهم إلى أن أغلب على الملك بنوجفنة مالك بن فهم . وتملك على تنوخ العراق مالك بن فهم فى زمان ملوك الطوائف . وكان منزله بالأنبار(٢٣) . تلك رواية حمزة الاصفهانى عن هجرة العرب إلى الحيرة ، وهى أكثر دقة مما رواه الطبرى(٢٤) وابن الأثير(٢٥) عن ابن الكلبى(٢٦) ، أنه لما مات بختنصر ، انضم الذين كان اسكنهم الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار ، وبقيت الحيرة خراباً ، فغبروا بذلك زمانا طويلاً لا تطلع طالعة من بلاد العرب ولا يقدم عليهم قادم .

وبالأنبار أهلها ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب من بنى إسماعيل وبنى معد بن عدنان ، فلما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معه من قبائل العرب ، وملوؤا بلادهم من تهامة وما يليها ، فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم ، فتشتتوا . واقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الأزد كانوا نزلوها فى دهر عمران بن عمرو من بقايا بنى عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن ثعلبه بن امرئ القيس بن مازن ابن الأزد . وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو أبنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ومالك بن زهير ابن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة فى جماعة من قومهم ، والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان فى قنص كلها . ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقوم بن أقصى بن دعمى بن أياد ابن بن نزار بن معد بن عدنان ، وزهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن اياد ، وصنح بن أفصى بن دعمى بن أياد . فإجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب ، فتحالفوا

على التنوخ وهو المقام ، وتعاقدوا على التوازر والتناصر فصاروا يدا على الناس وضمهم اسم تنوخ(٢٦) . وتنخ على تنوخ بطون من ثمارة بن لخم . ودعا مالك بن زهير جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى إلى التنوخ معه، وزوجة أخته لميس ابنة زهير ، فتنخ جذيمة ومن كان من الأزد ، فصار مالك وعمرو ابنا فهم والأزد خلفاء دون سائر تنوخ وكلمة تنوخ كلها واحدة .

أما اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم ، فكان على حد قول ابن الكلبى فى أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الأسكندر وفرق البلدان بينهم عند قتله دارا بن دارا ملك فارس ، إلى أن ظهر أردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف وقهرهم ، ودان له الناس . وفى هذا العهد- عهد ملوك الطوائف على حد قوله أيضاً - تطلعت انفس من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق وطمعوا فيه واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فأجمعوا على السير إلى العراق . وكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق فى جماعة قومه واخلاط من الناس ، فوجدوا الأرمانيين (بنى أرم) ، وهم الذين بأرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل ، يقاتلون الأردوانيين ، وهم ملوك الطوائف ، فاستفادوا من ذلك وانتشروا فى السواد . وسكن قسم منهم بين عرب الأنبار ، وسكن قسم آخر منهم بين عرب الحيرة .

ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله ومالك بن زهير بن تيم الله ، وغطفان بن عمرو بن الطمثان وزهر بن الحارث ، وصنح بن صنح ، فيمن تنخ عليهم من عشائرهم وخلفائهم على الأنبار على ملك الأرمانين . فطلع نمارة بن قيس بن نمارة والنجدة ، وهم قبيلة من العماليق ، يدعون إلى كندة ، وملكان بن كندة وملك وعمرو ابنى فهم ومن حالفهم وتنخ معهم على (نفر) على ملك الأردوانيين ، فأنزلهم الحير ، أى الحيرة ، فلم تزل طالعة الأنبار وطالعه (نفر) على

ذلك لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم الأعاجم حتى قدمتها تبع وهو أسعد أبو كرب بن ملكيكرب ، فى جيوشة فاستولى عليها ، ونزل الحيرة فيمن معه(٢٧) .

روى ابن الكلبى أيضاً أن كثيراً من تنوخ نزلوا الأنبار والحيرة وما بين الحيرة وطف الفرات وغربيه إلى ناحية الأنبار وما والاها ... نزلوا فى المظال والأخبية لا يسكنون بيوت المدر ، ولا يزاوجون أهلها . وكانوا يسمون (عرب الضاحية) . فكان أول من ملك منهم فى زمان الطوائف مالك بن فهم وكان منزله مما يلى الأنبار . ثم مات مالك بن فهم ، فملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ، فملك من بعده جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى(٢٨) .

وتختلف هذه الرواية التى رواها الطبرى عن ابن الكلبى ، بشأن كيفية مجئ العرب العراق ، وسكنى تنوخ الحيرة ، تختلف عما رواه ابن أسحق ، حيث ترجع مجئ ربيعة بن نصر اللخمى إلى العراق ، إلى الرؤيا التى رآها ، وتعبير سطيح فشق لها بغلبة الحبشة على اليمن فى المستقبل . فأمر عندئذ بنية على نحو ما تخبرنا الرواية بالذهاب إلى العراق، وكتب لهم كتابًا إلى سابور بن خرز اذ فاسكنهم الحيرة(٢٩) .

هذه هى أقوال الإخباريين فى كيفية مجئ العرب إلى العراق وفى سكنا الحيرة والانبار وما بين المكانين من أرضين . وهى أقوال فيها شئ من الحق الواقع لكن فيها أيضًا شيئًا من الخطأ . فنحن لا نريد أن ننكر هجرة القبائل العربية من الجزيرة إلى العراق . فهذا أمر ليس إلى أنكاره من سبيل ، ولكننا لا نستطيع إن نوافقهم على أقوالهم فى مبدأ تلك الهجرة وفى كيفيتها ، فتلك أمور لا يعرفها الأخباريون . كما أننا لا نستطيع أن نوافقهم فى زعمهتم عمن قاد تلك الهجرة أو الهجرات التى تلتها من رجال . فنحن نعلم حق العلم إن من تحدثوا عنهم وجعلوهم فى الدهر الداهر ، وفى العرب العاربة ، أو فى أيام ملوك الطرائف هم فى الأكثر أناس عاشوا بعد الميلاد ، وبينهم رجال لا تبعد أيامهم كثيرًا عن الإسلام ، وبينهم أناس اخترعتهم مخيلة الإخباريين (٣٠) . ومن المعروف إن تنوخ اسم قبيلة

عربية يمنية ورد ذكرها فى جغرافية بطليموس (٣١) ، وكانت منازلهم فى الجنوب ... وهى السلسة الجبلية التى رأى البعض أنها نفس جبال شمر (٣٢) ولكن الإخباريين يرجعون منازلهم إلى تهامة . ومدينة الأنبار التى هاجر إليها عرب تنوخ قديمة البنيان ، وقد تبين من دراسة إثارها إنها من المواقع السابقة على عصر الدولة الساسانية . وقد ازدهرت هذه المدينة وعمرت فى عصر شابور الثانى (٣١٠ - ٣٧٩م) الذى حصنها بالقلاع والأسوار ، لكى تسهم فى مقاومة غارات الروم على بلاده ، وحفر إلى الجنوب منها نهرًا يصل الفرات بدجلة كان يعرف باسم نهر عيسى . واكتسبت الأنبار بفضل هذا النهر أهمية عظمى ، إذا أصبحت مركزًا تجاريًا هامًا ومخزنًا للأموال . واسم الأنبار القديم بمعنى المخزن يعبر عن الشهرة التجارية النى أصابتها.

وقد أدرك القدماء هذا المعنى ، وفسروها به ، يقول الطبرى : " إنما سميت أنبار ، لإنها كانت تكون فيها أنابير الطعام ، وكانت تسمى الأهراء ، لإن كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها .

العلاقة بين الحيرة والجزيرة العربية :

من المعروف إن الصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية ، من جانب ، والبيزنطية من جانب آخر ، انسحب على المملكتين التابعتين لهما : المناذرة فى الحيرة ، والغساسنه فى الشام ، فاتخذتا موقفًا عمليًا من هذا الصراع . و قد لاحظ البعض إن جهود الفرس للسيطرة على منطقة الحجاز كانت سببًا فى ضعف نفوذ تميم ، وارتفاع سلطان غطفان . وكان إن قامت مملكة لخم بتنفيذ هذه السياسة ، أعنى ساسة الأيقاع بين القبائل لأضعاف شأنها ، وذلك لكى يحصلوا على موطئ قدم فى هذه المنطقة (٣٣) . وسياسة (فرق تسد) قديمة قدم الدول الكبرى ، إذ تقوى شوكتها بأضعاف الوحدات السياسة الصغيرة . وقد اصطنع الفرس هذه السياسة ، ونفذها لهم الأمراء اللخميون - فيما يرى روزشكا - فغدت وسيلتهم

فى الوصول إلى السيطرة والنفوذ . وربما كان أهل المدينة أحرارًا لا سلطان للفرس أو الروم عليهم فيما يرى بعض المؤرخين الغربيين (٣٤) إلا إن البعض الآخر يرى إن عامل المدينة – يثرب – فى فترة من الفترات كان ممثلاً لملك الحيرة ، يناصره (ملوك) قريظة والنضير (٣٥) . ويميل كستر إلى هذا الفريق الثانى استنادًا إلى رواية لابن سعيد فى كتابة : (نشوة الطرب) ، تعطى هذه الرواية تفصيلات مهمه حول سيطرة الساسانين على المدينة بعد إن أوشكت سلطة اليهود على الانتهاء (٣٦) . ويروى ابن سعيد إن المعارك كانت دائمًا تأخذ مكانها بين الفريقين المتخاصمين (أى بين اليهود وبين الأوس والخزرج) ولم يستقم لهم إن يستبد بهم ملك إلى إن دخل على النعمان بن المنذر ملك الحيرة – عمرو بن الاطنابة الخزرجى فملكه على المدينة . ويؤكد أبو عبيدة ، إن عمرو بن الاطنابة كان صديقًا لخالد ابن جعفر زعيم كلاب الذى كان على صلة وثيقه بأمير الحيرة ، والذى قتل من قبل الحارث بن ظالم فى بلاط النعمان . ويستدل كستر من أسماء الأشخاص المذكورين فى القصص حول عمرو بن الاطنابة مثل الحارث بن ظالم ، وزيد الخيل ، وخالد بن جعفر ، والنعمان بن المنذر ، على أن عمرًا هذا عاش فى النصف الثانى من القرن السادس (٣٧) .

ويرجح كستر أيضًا صحة الرواية التى تقول بتعيين النعمان لعمرو بن الاطنابة الخزرجى (ملكًا) أو بالأحرى ممثلاً للحيرة ، وجابى ضرائب على المدينة ، مستدلاً على رأيه ببيتى ثابت الخزرجى ، وهو ما يؤكد فى نظر كستر استمرار السيطرة الفارسية على المدينة خلال القسم الثانى من القرن السادس الميلادى (٣٨).

يعنى هذا على أى الأحوال سيطرة الساسانيين على المدينة فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى الذى عاش خلاله النعمان بن المنذر الحيرى .

الحيرة بعد ظهور الإسلام :

يحدثنا المؤرخون بإن شروع سعد بـن أبـى وقـاص فـى أنشـاء الكوفـة سـنة ١٧هـ (٦٣٨م) كان إيذانـا بتدهـور الحـيرة وتنـاقص عمرانهـا . ذلـك إن انقـاض قصورها استخدمت فيما يروى فى بناء المسجد الجامع بالكوفة ، وحسـبت لأهـل الحيرة قيمة ذلك من جزيتهم . وكانت الحيرة قد فتحـت صلحُـا كمـا إن خـبرات أهلها التجارية أتاحت لها مجالاً واسعا للإفادة المادية من الفتوح الإسلامية . وهكذا ظلت الحيرة بأديرتها المعروفة مزارًا للمسحيين ، ومتنزها لغير المسحيين ، ينشـدون فيها طيب الهواء وراحة المقام (٣٩) . كذلك ذاعت شهرة بعـض الآلات الموسـيقية فى الحيرة ، مثل العود الحيرى والمزمار ، والدف . كما كان للحـيرة دور هـام فـى خدمـة الفتـوح الإسـلامية الأولى فـى عهـد أبـى بكـر رضـى ا لله عنـه فهـا هـو ذا الدينورى (٤٠) يحدثنا فى (الأخبار الطوال) ، بـإن المثنـى ابـن حارثـة الشـيبانى ، وسويد بن قطبه العجلى ، كانا يغيران علـى أرض فـارس ، وقـد أفضـى الملـك إلى بوران بنت كسرى ، وإن المثنى كتب إلى أبى بكر رضى الله عنـه يعلمـه ضراوتـه بفارس ، ويعرفه مواضع الضعف منهم ، ويسأله إن يمده بجيش ، الأمر الذى جعـل خليفة المسلمين يكتب إلى خالد بن الوليد - وكان قد فـرغ مـن أهـل الـردة - إن يسير إلى الحيرة فيحارب الفرس ، ويضم إليه المثنى ومن معه . وقد تم ذلـك فسـار خالد والمثنى بأصحابهما حتى أناخا على الحيرة وتحصن أهلها فى القصور الثلاثة . ويروى الدينورى إنهم صالحوا خالدا وقد نزل إليـه عمـرو بـن بقيلـة مـن القصـور الثلاثة على مائة ألف درهم يؤدونها فى كل عام إلى المسلمين (٤١) . وبينما خـالد فى طريقة إلى الشام ليمد أبا عبيدة بن الجراح بمن معه من المسلمين ، تلبية لكتـاب أبى بكر رضى الله عنه ، وبعد إن خلف خالد بالحيرة عمـرو بـن حـزم الأنصـارى مع المثنى ، أنحط على عين التمر ، وكان بها مسلحة لأهل فارس ، فحـاصر أهلهـا حتى استنزلهم بغير أمان ، فضرب أعناقهم ، وسبى ذراريهم (٤٢) .

وقد ظلت الحيرة مدينة معمورة بالسكان فى العصر الأمـوى ، إلا إنهـا فـى العصر العباسى أخذت فى الاضمحـلال (٤٣) . ويحدثنـا المسـعودى إن عمرانهـا لم يزل يتناقص فى العصر العباسى إلى أيام المعتضد عندما حل بها الخراب (٤٤) ، بعـد إن كان جماعـة مـن خلفـاء بنـى العباسـى كالسـفاح والمنصـور والرشـيد وغـيرهم ينزلونها ، ويصلون المقام بها ، لطيب هوائها ، وصفاء جوهرها ، وصحـة تربتهـا، وصلابتهـا ، وقـرب الخورنـق والنجـف منهـا (٤٥) . فالمسـعودى (٤٦) يحدثنـا إن المتوكل أحدث فى أيامه بناء على النمـط الحـيرى لم يكـن النـاس يعرفونـه ، وهـو المعـروف بالحـيرى ، والكمـين ، والأروقـة . وذلـك إن بعـض ملـوك الحـيرة مـن النعمانية من بنى نصر أحـدث بنيانًـا فـى دار قـراره ، وهـى الحـيرة ، علـى صـورة الحرب وهيئتهـا ، فكـان الـرواق فـى مجلـس الملـك وهـو الصـدر والكمـان ميمنـة وميسره، ويكون فى البيتين اللذين هما الكمان من يقـرب منـه مـن خواصـه وفـى اليمين منهما خزانة الكسوة ، وفى الشمال ما احتيج إليه مـن الشـراب والـوراق . فسمى هذا البنيان إلى ذلك الوقت بالحـيرى والكمـين ، إضافـة إلى الحـيرة . وأتبـع الناس المتوكل فى ذلك ائتمامًا بفعله . وهكذا أعطت الحيرة المدينة الجاهلية أسـلوبًا فى العمارة ونمطًا حضاريًا فى البناء ، ينشده خلفاء بنـى العبـاس بعـد أمـراء الحـيرة بقرون ، ويحتذونه مثلاً وطريقة فى التشييد .

فن العمارة :

اشتهرت الحيرة بقصورها التى ضربت الأمثال فـى عظمتهـا ، مثـل قصـرى الخورنق والسدير - وقـد سـبق الحديـث عنهمـا وعـن سـنمار : بـانى الخورنـق . وكذلـك اشـتهرت باديرتهـا التـى أقيمـت بهـا منـذ إن انتشـرت المسـيحية بـين سكانها(٤٧) . وقد ذكر شـعراء الحـيرة الجـاهليون القصريـن فـى قصـائدهم وظـل الشعراء فى الإسلام ، حتى العصر العباسى يتحدثون عنهما . ومـن قصـور الحـيرة

كذلك : قصر سنداد ، وكان يقع فيما بين الحيرة والأبلة وذكر ابن الكلبى إن أيادا كانت تنزل فيه (٤٨) .

ومنها أيضًا قصرًا : العذيب والصنبر اللذان بناهـا أمـرؤ القيـس بـن النعمـان بالقرب من الفرات . وقصر الفرس ، وقصر الـزوراء ، وقصـر مقـاتل (٤٩) . ومـن هذه القصور قصر العدسيين ، وكان يقع فى طرف الحيرة ، وهو أول القصور التى استولى عليها المسلمون . ومنها قصر بنـى بقيلـة الـذى بنـاه عبـد المسـيح . وكـان لتنصر المناذرة أثـر فـى تنشـيط حركـة بنـاء الأديـرة والكنـائس . ولقـد حفـظ لنـا الأخباريون أسماء كثيرة من هذه المنشآت المسيحية ، التى أقيمت فى عصـر المنـاذرة بعد إن أصبحت الحيرة أسقفية تابعة لكرسي جاثـاليق المدائـن . ومـن بـين كنـائس الحيرة كنيسة تنسب إلى قـوم مـن الازد ... مـن بنـى عمـرو بـن مـازن الغسـانيين وتسمى ببيعة بنى مازن ، ومنها بيعـة بنـى عـدى التـى تنسـب إلى بنـى عـدى بـن الذميل من لخم ، ومنها كنيسة الباغوتة التى اعتبرها الهمدانى إحدى مراكـز سبعة للعبادة عند العرب ، ومنها بيعة دير اللج بظاهر الحيرة ، وغيرها من الكنـائس (٥٠) إما الأديرة فبعضها ينسب إلى ملوك الحيرة وأمرائها والبعض الآخـر ينسـب لأفـراد من العباد الإشراف (٥١) . وأهم أديرة الملوك والأمراء فيما يروى الكبرى ويـاقوت – دير اللج ، ودير مارة مريم ، ودير هند الكبرى ، ودير هند الصغرى .

١ – دير اللج(٥٢) :

بناه أبو قابوس النعمان بـن المنـذر ، أيـام توليـه أمـارة الحـيرة ، وهـو أجمـل ديارات الحيرة ، فلم يكن فى هذه الديارات أحسن منه بناء ولا أنزه موضعًا . كان النعمان يركب فى كل أحد إليه ، وفى كل عيد ، ومعه أهـل بيتـه خاصـة مـن آل المنـذر ، عليهـم حلـل الديبـاج المذهبـة ، وعلـى رؤسـهم أكـاليل الذهـب ، وفـى أوساطهم الزنانير المقصصـة بـالجواهر ، وبـين أيديهـم إعـلام فوقهـا صلبـان . وإذا

قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرفه على النجف ، فشرب النعمان وأصحابه فيه بقية يومه، وخلع ووهب، وحمل ووصل . وكان ذلك فيما يرى البكرى أحسن منظر وأجمله.

٢ – دير مارة مريم :

دير قديم ، بناه المنذر ، حسن الموضع ، حيث يقع بين الخورنق والسدير ، وبين قصر أبى الخصيب ، مشرفًا على النجف يروى البكرى عن أبى الفرج أنه كان فيه قس يقال له يحيى ، وله ابن يقال له : بوشع ، وكان الفتيان يألفون هذا الدير ، ويشربون عنده على قراءة النصارى ، وضرب بالنواقيس . وقد ظل الدير قائمًا إلى زمن الواثق العباسى ، فزاره ومعه أسحق بن إبراهيم الموصلى وأعجب بموقعه وعمارته .

٣ – دير هند الكبرى :

بنته هند أم عمرو بن هند ، وهى هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار الكندى . وكان فى صدره مكتوب : بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك ، وأم الملك عمرو بن المنذر ، أمة المسيح ، وأم عبده وبنت عبيده ، فى ملك ملك الأملاك : خسرو أنو شيروان ، فى زمن مار أفريم الأسقف ، فالإله الذى بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ، ويترحم عليها وعلى ولدها ، ويقبل بها ، وبقومها إلى إقامة الحق ، ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر . ويقع هذا الدير على طرف النجف فيما يذكر البكرى . وهذا يعنى إنه قريب فى موقعه من دير اللج . ويروى إن الرشيد كان قد خرج ومعه يحيى بن خالد البرمكى ، إلى الحيرة ، لمشاهدة إثار المنذر ، وللتنزه ، وإنه لدى زيارته هذا الدير تأثر من أبيات قرأها على أحد جدرانه .

٤ – دير هند الصغرى :

بنته هند بنت النعمان بن المنذر ، وهى التى تعـرف فيمـا يـروى بحرقـة ، أو الحرقة ، ويقال : حريقة . كان يقع هذا الدير فى موقع نزه ، قريبًا مـن خطـة بنـى عبد الله بن دارم بالكوفة ، مما يلى خندق القادسية . ويذكر ياقوت إن هندًا إقامت فى هذا الدير ، إلى إن ماتت ودفنت فيه . ويروى شعرًا انشدته فى حوار طويـل ، زعم ياقوت إنه دار بينها وبين خالد بن الوليد – رضى الله عنه . وفـى هـذا الديـر أكثر الشعراء من شعرهم الذى يذكرونه فيه ، ومن هؤلاء معن بن زائدة الشـيبانى الأمير.

* * *

وإما الأديرة التى بناها بعض العباد أو ...الإشراف ، فلعل أهمها : دير بنـى مرينا ، ودير الجماجم ، ودير المسيح ، ودير قرة ، ودير نجران ودير حنة ، الشـهير (بالاكيراح) ودير ابن وضـاح . وأغلب الظن إن هذه الأديرة علـى هـذه النحـو قد انتشـرت وتعددت فى أنحـاء أمارة الحيرة ونحن إنما نكتفـى بالإشـارة السـريعة إلى بعض منها.

١ – دير بنى مرينا :

بظاهر الحيرة ، فى موضع يعرف بجفر الأملاك ، يقال إنه ضربت فيه أعنـاق بنى الملك حجر بن عمرو أكل المرار بأمر الملك المنذر بن النعمان .

٢ – دير الجماجم :

ويقع بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها فى اتجاه البصرة . وأغلب الظن إنه سمى كذلك ، لأن ... بلال الرماح بن محرز الايادى قتل قومًا من الفرس ، ونصب رءوسهم عند الدير فسمى دير الجماجم (٥٣) .

٣ – دير حنة :

دير قديم ، بناه بالحيرة حى من تنوخ ، يقال لهم بنو ساطع ، تحاذيه منارة عالية كالمرقب . وكان فتيان الحيرة يألفونه ويشربون فيه .

٤ – دير حنة آخر بالاكيراح :

بناحية البليخ ، بلد كثير البساتين والرياض والمياه ، وبالبحيرة أيضا موضع يقال له الاكيراح ، وفيه دير بناه عبد بن حنيف من بنى لحيان ، الذين كانوا مع لخم ، وملك الحيرة منهم ملكان (٥٤) .

* * *

ولا شك فى إن هذه النهضة فى مجال العمارة ، وإن هذه القصور الفخمة والأديرة الكبيرة التى شيدها الحيريون ، تجعلنا نعود من حيث بدأنا لكى نتذكر أوصاف الحيرة ، فقد وصفها الأخباريون بالبياض فقالوا : الحيرة البيضاء ، معبرين عن وضاءة مبانيها ، وبهائها . فقد أصبح البياض سمة لعمارة الحيرة . وكذلك وصفها الأخباريون ، فيما ذكرنا بالحيرة الروحاء دليلاً على الأمتداد ، والاتساع، وحسن الجو ، وراحة المقام .

وكان عرب الحيرة أرقى عقلاً ومدنية من عرب الجزيرة لتحضرهم ولمجاورتهم حضارة الفرس العظيمة واتصالهم بهم اتصالاً وثيقًا . وكان منهم من يعرف اللغة الفارسية ويجيدها . وجدير بالذكر إن عدى بن زيد (الحيرى) كان

من تراجمة أبرويز (ملك الفرس) وإن أباه زايدًا كان شاعرًا خطيبًا وقارئًا كتاب العرب والفرس . ولا شك فى إن معرفة بعض هؤلاء الحيريين للغة الفرس كانت واسطة شئ من حضارتهم وأدابهم إلى العرب (٥٥) . بل إن عرب الحيرة هؤلاء فيما يحدثنا الأستاذ / أحمد أمين تسرب إليهم شئ من علوم اليونان وأدابهم . ذلك إن الحكومة الفارسية فى عهد هرمز الأول أنشأت مستعمرات كونتها من أسرى الحرب الرومانيين ، وكان من بين هؤلاء الأسرى من ثقف بالثقافة اليونانية، ومنهم من كل يفوق الفرس فى الفن والهندسة والطب، فاستخدموه فى مهام شئونهم . ومن هؤلاء الأسرى من نزلوا الحيرة (٥٦) . وكانت الحيرة بالإضافة إلى ما ذكرنا سوقا تجاريًا كبيرة ، مما أعد لإن تتحضر وإن تتأثر بالثقافة الفارسية ، التى كانت تعم تلك الأنحاء (٥٧) . ومعروف ما كان لعرب الحيرة وأمرائهم وتاريخهم من أثر كبير فى الأدب العربى والحياة العقلية للعرب عامة ، فأحاديث جذيمة الابرش وأساطير الزباء ، والتغنى بالخورنق والسدير ، والأقاصيص التى دارت حول سنمارباني الخورنق ، والأمثال التى ضربت فيه وفى غيره فى غضون ما يحكى الأخباريون من الأساطير ، ويومًا النعمان اللذان وتحدثنا عنهما . كل ذلك مما شغل جزءا كبيرًا من الأدب العربى (٥٨) . وكان أمراء الحيرة مقصدًا لشعراء الجزيرة ينفحونهم المال الكثير ليبشروا بهم بين البدو وفى أنحاء الجزيرة(٥٩) وكان هناك تبار بين أمراء كل من الحيرة وغساسنة الشام على أحتواء الشعراء ، وجذبهم لمديحهم وبيان أفضلية الأمير الحيرى على نده الغسانى ، والعكس . وقد سبق إن أشرنا إلى النابغة مثالاً على ما نقول . ومن ذلك أيضًا وفود حسان بن ثابت على الحارث الغسانى يمدحه ، وكان من قبل يمدح النعمان بن المنذر .

وللشعراء الذين كانوا يحيون فى البلاط الحيرى ، فى كنف الأمراء ، ولقصائدهم ، قصص وأخبار مع بعض هؤلاء الأمراء أو زوجاتهم أو بعض بناتهم،

ترويها كتب الأدب ، على نحو ما شـهر عـن المنخـل وتشـبيبه ، والنابغـة وتشـبيبه أيضًا.

وتحكى لنا هذه الكتب مناظرات بين كسرى والنعمـان ابـن المنـذر وغـيره ، هى من قبيل النثر الفنى الذى تحكمـه خصـائص قوامهـا المحاجـة ، ومحاولـة الإتيـان بالدليل القوى ، والبرهان القاطع لبيان فضل العرب على غيرهم مـن الأمـم . وقـد مر بنا ما كانت عليه الحيرة من ازدهار أدبى فى عهد عمرو بن هند ووفود الشعراء عليه ، وعطاؤه الغامر لهم .وقصة مقتله على يد عمرو ابن كلثـوم التغلبـى الشـاعر من القصص الشهيرة . والواقع إن أمـارة الحـيرة فـى الجاهليـة كـانت أوفـر البقـاع العربية من العلم . وقد يكون الحاريون قد عرفوا الكتابة ، وهم عرفوها بغير شك. من ذلك ما يرويه صاحب الأغانى إن المرقش الأكبر وأخـاه حرملـة تعلمًـا الكتابـة فى الحيرة على أحد النصـارى من أهلها (٦٠) . ومنه ما يرويه (ابن رسته) فـى (الأعلاق النفسية) إن أهل الحيرة علموا قريشًا الزندقة فى الجاهلية ، والكتابة صدر الإسلام(٦١) . وكل هذا يعنى وجود الكتابة فى الحيرة فى الجاهلية وإتقـان بعـض أهل الحيرة للكتابة حتى لقد علموها بعض العرب ، فى الجاهلية والإسلام . ولكـن هذا لا يعنى صحة ما يـروى عـن حمـاد الراويـة مـن أن النعمـان ابـن المنـذر " أمـر فنسخت له أشعار العرب فى الطنوخ - الكراريس - ثم دفنها فى قصره الأبيض " وأنه " لما كان المختار بن أبى عبيد - حوالى سنة ٦٧هـ - قيل له : إن تحت القصر كنزًا ، فاحتفره ، فاخرج تلك الأشعار " . وربما تسرب هذا الوهم إلى ابـن سـلام حيث تراه يقول . " وقد كان عند النعمان بن المنذر منـه - مـن شـعر العـرب فـى الجاهلية - ديوان فيه أشعار الفحول ، وما مدح هو وأهل بيته به ، فصار ذلك إلى بنى مروان ، أو صار منه " . ويكفى إن يكون أصل الخبر حمادًا المتهـم فـى روايتـه لنشك فيه (٦١) . وإذا كان القرآن الكريم على قداسته لم يجمع فى مصحف واحد إلا بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام ، وبعد مشاورة بين أبـى بكـر رضـوان الله

عليه والصحابه ، فذلك وحده كاف لبيان إن العرب لم تنشأ عندهم فى الجاهلية فكرة جمع شعرهم أو أطراف منه فى كتاب ، إنما نشأ ذلك فى الإسلام وبمرور الزمن . أما فى الجاهلية فكانوا يعتمدون على الرواية ، وكان الشاعر يقف فينشد قصيدته ، ويتلقاها عنه الناس ويروونها (٦٢) . ويرجع بعض المؤرخين المسلمين إن الخط العربى منشأة الحيرة ، وإنه نقل منها إلى مكة والحجاز . غير إن النقوش الحجازية وغير الحجازية تصور انتقال الخط الآرامي إلى خط نبطى ثم انتقال هذا الخط إلى الخط العربى (٦٣) .

وقد حملت النقوش إلى علماء الساميات الدليل القاطع الذى لا يطعن فيه على هذه الحقيقة ، إذ عثروا على نقوش فى شمالى الحجاز ، وعلى طول طريق القوافل إلى دمشق تثبت تطور الخط النبطى تطورًا سريعًا إلى الخط العربى . وأهم هذه النقوش على الترتيب نقش عثر عليه ليتمان فى قرية أم الجمال غربى حوران ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٢٧٠م وهو لقهر بن سلى الذى كان مربيًا لجذيمة ملك تنوخ ، وخطه نبطى ، إلا إنه يمتاز بظهور روابط بين الحروف . ويليه نقش النمارة الذى أكتشفه " دوسو " و " ماكلر " سنة ١٩٠١ على بعد ميل من النمارة القائمة على أطلال معبد رومانى شرقى جبل الدروز ، بالقرب من الأماكن التى عثر فيها على الكتابات الصفوية . وقد كتب شاهدًا لقبر ملك الملوك اللخميين يسمى أمرؤ القيس بن عمرو (٦٤) . وقد يكون مرجع هذا الظن فى روايات المؤرخين الإسلاميين إن الخط الكوفى نما وازدهر فى الكوفة ، فظنوا إن هذه البيئة هى التى ابتكرت الخط العربى ، وإنه نما وتطور فى الحيرة و الجدير بالذكر إن أهل الحيرة إما وثنيين يعبدون الأصنام ، أو صابئة يعبدون الكواكب ، أو مجوسًا يعبدون النار أو نصارى ويهودًا (٦٥) . ومن أصنامهم الصنمان الشهيران بالحيرة ، المعروفان (بالضيزنين) ، كان جذيمة يستسقيهما ويستنصر بهما على العدو . وقد عرفت الحيرة عبادة القمر (٦٦) . وانتقلت إلى الحيرة بغير شك تلك الديانات

المعروفة بالزرادشتية والمزدكية ومر بنا انتشار تلك الديانـات الأخيرة لعهـد قبـاذ . ومن ثم كانت الحيرة مركزًا للزندقة فى العصر الجاهلى وانتقلت منها إلى قريـش . وعلى الرغم من إن ملوك الحيرة كانوا وثنيين ، إلا إن النصرانية تغلغلت فى الحيرة، فكان يعتنقها العباديون .

وأغلب الظن إنهم سموا بذلك تمييزًا لهـم مـن جيرانهم الوثنيين (٦٧) . وقـد تأخرت الهيئة الحاكمة من آل المنذر فى اعتناق المسيحية (٦٧) . ويذكر ابن حزم إن تنوخ ، وكان كل من سكن الحيرة مـن تميـم كـانوا نصـارى (٦٩) وهكـذا كـانت الحيرة مركزا ثقافيًا ودينيًا أدبيًا هامًا فى الحياة العربية الجاهلية ، ممـا جعلهـا إحـدى شهيرات مدن الشرق لعهد المناذرة اللخميين . وكـان تأثيرهـا ، وتأثـير أهلهـا فـى مجال الموسيقى كبيرًا حتى أصبح غناء أهل الحيرة وما له من سمات خاصة ، علامـة بارزة فى تاريخ الموسيقى العربية .

وهكذا اجتمع لهذه المدينة من مقومات الحضارة ما لم تشهده عاصمة عربيـة أخرى قبل الإسلام .

الهوامش

(١) " ياقوت – معجم البلدان مج " (بيروت ١٩٥٦) وانظر ابن الفقيه – مختصر كتاب البلدان ١٨١ ، وجواد على – تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/٤ – ٨ ودائرة المعارف الإسلامية ١٦١/٨ ، ١٦٢ (الحيرة) وانظر أيضًا (الخورنق) .

(٢) الاصطخرى – المسالك والممالك ٥٨ وابن حوقل – صورة الأرض ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، وانظر المقدسى (شمس الدين) أحسن التقاسيم ١١٩ ، وجواد على ٧/٤ ، ٨ .

(٣) انظر مقال الدكتور صالح أحمد العلى (منطقة الحيرة دراسة طبوغرافية) ، العدد الخامس من مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد – نيسان ١٩٦٢م .

(٤) نفس المصدر ١٨١ .

(٥) معجم البلدان – مج ٢ مادة (حيرة) .

(٦) نفس المصدر .

(٧) فى القاموس المحيط (مادة حار) : الحير شبه الحظيرة الحمى ، وقصر كان يسر من رأى ، وأصبحت الأرض .. حيرة أى مخضرة مبقلة . فالحير بفتح وسكون – المكان الأخضر الذى يعطى نباتًا وحياة .

(٨) ياقوت / معجم البلدان / مادة (حيرة) .

(٩) ياقوت – معجم البلدان ، وفى القاموس المحيط – مادة (حار) : أو الحيرتان : الحيرة والكوفة . وفى معجم البلدان : (والحيرة أيضًا : محلة كبيرة مشهورة بنيسابور ، ينسب إليها كثير من المحدثين ، والحيرة أيضًا : قرية بأرض فارس فيما زعموا) وهما بالطبع ليست حيرة العراق التى ندرسها .

(١٠) جواد على : ٦/٤ .

(١١) نفس المصدر .

(١٢) القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول – بهامش الجزء الثالث من ابن الأثير ص٥٢ .

(١٣) نفس المصدر ص٥٣ بهامش ابن الأثير .

(١٤) يحدثنا ابن الأثير عن طبقات ملوك الفرس فـى كتابـه : (الكـامل فـى التـاريخ) فيذكـر ملوك كل طبقة وسنى ملك كل منهم . هذه الطبقات الأربع هى – الطبقة الفيشـداذية ، ثم الكيانية ، ثم الأشغانية ، ثم الطبقة الرابعة وهى الساسـانية وأول ملوكهـا اردشـير بـن بابك وهو أول من أطلق عليه لقب (شاهنشاه) من ملوك الفرس وقـد دانـت لـه الكثير من البلدان كما دان له أهل الحيرة ، والأنبار – ابن الأثير ١/٣٧٧ – ٣٨٤ .

(١٥) (حسن إبراهيم حسن) : تاريخ الإسلام السياسى ١/٤٣ .

(١٦) جواد على ٤/٩ .

(١٧) نفس المصدر .

(١٨) جواد على ٣/٨١ ، ٤/٦ .

(١٩) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب فى الجاهلية ٢٤٤ .

(٢٠) حمزة ص٨٦ والطبرى ١/٦٠٩ وما بعدها ، وانظر ابن الأثير ١/٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢١) ياقوت : معجم البلدان / مادة (حيرة) .

(٢٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ١/٤٣ .

(٢٣) حمزة ٨٣ ، ٨٤ .

(٢٤) الطبرى : ١/٦٠٩ وما بعدها .

(٢٥) ابن الأثير : مج ١/٣٤٠ وما بعدها .

(٢٦) جواد على : ٤/١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٢٦) قال صاحب القاموس : تنخ بالمكان تنوخًا : أقام ... ومنـه تنـوخ قبيلـة لأنهـم احتمعـوا فأقاموا فى مواضعهم .

(٢٧) الطبرى : ١/٦٠٩ وما بعدها .

(٢٨) الطبرى : ١/٦١١

(٢٩) جواد على : ٤/١٩ – ٢٠ ، وانظر الطبرى ١/٦٢٨ .

(٣٠) جواد على : ٤/٢٠ .

(٣١) السيد عبد العزيز : تاريخ العرب فى الجاهلية ٢٤٣ ، وانظر جواد على ٣/٤١١ .

(٣٢) جواد على : ٣/٣٦٩ .

(٣٣) نفس المرجع ص١٠ .

(٣٤) هو شبرع - كتابة (اليهود فى بلاد العرب) ، انظر كستر ص١٢ .

(٣٥) المؤرخان : ألت هايم وشيتل - كستر ص١٢ .

(٣٦) نفس المرجع ص١٢ ، ١٣ .

(٣٧) كستر - الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ص١٤ .

(٣٨) نفس المرجع والصفحة .

(٣٩) السيد عبد العزيز سالم ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٤٠) انظر الخبر فى الدينورى ١١١ - ١١٢ .

(باب حروب العرب مع العجم) .

(٤١) الدينورى - الأخبار الطوال ١١٢ .

(٤٢) الأخبار الطوال ١١٢ .

(٤٣) السيد عبد العزيز سالم ٢٩٤ .

(٤٤) المسعودى - مروج الذهب ١٠٤/٢ .

(٤٥) مروج الذهب ١٠٤/٢ .

(٤٦) المسعودى - مروج الذهب ٨٧/٤ .

(٤٧) السيد عبد العزيز سالم ٣٠٢ .

(٤٨) ياقوت - معجم - مج ٢٦٦/٣ .

(٤٩) السيد عبد العزيز سالم ٣٠٢ .

(٥٠) السيد عبد العزيز سالم ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٥١) السيد عبد العزيز سالم ٣٠٥ .

(٥٢) على لفظ لج البحر - البكرى - معجم ما استعجم ص ٥٩٥ .

(٥٣) ياقوت - معجم البلدان - مج ٥٠٣/٢ ، ٥٠٤ .

وانظر البكرى - معجم ما استعجم ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٥٤) المرجع السابق ص٥٧٨ ، ص٥٧٩ .

(٥٥) أحمد أمين - فجرالإسلام ١٧ ، ١٨ .

(٥٦) نفس المرجع ١٨ .

(٥٧) شوقى ضيف - العصر الجاهلى ٤٧ .

(٥٨) أحمد أمين - فجر الإسلام ١٨ .

(٥٩) نفسه .

(٦٠) الأغانى ٥/٣٧٥ .

(٦١) أحمد أمين - فجر الإسلام ١٨ .

(٦٢) شوقى ضيف - العصر الجاهلى ١٤١ .

(٦٣) العصر الجاهلى ١٤١ .

(٦٤) نفس المرجع السابق ٣٥ .

(٦٥) شوقى ضيف - العصر الجاهلى ٣٤ .

(٦٦) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ٣١٠ .

(٦٧) العصر الجاهلى ١٠٠ .

(٦٨) نفسه .

(٦٩) ابن حزم الأندلسى - جمهرة أنساب العرب ٤٥٧ .